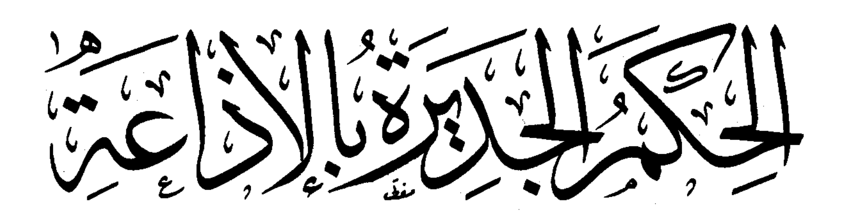


من قول النبي صلى الله عليه وسلم

«بُعِثتُ بالسَّيفِ بين يدي السَّاعة»

للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي
(٧٣٦-٧٩٥هـ)

حقق نصوصها وخرج أحاديثها وعلق عليها
عبد القادر الأرناؤوط

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣


بسم الله الرحمن الرحيم


الحكم الجديرة بالإذاعة

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م



تطلب منشوراتنا من
دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - هاتف ٢٢٩٨٢٠
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣ - هاتف ٨١٠٥٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمـد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلَه إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

وبعد .

فإننـا نقدم للقراء الكرام هذه الرِّسالة المسماة : « الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بُعثت بالسَّيف بين يدي السَّاعة » للحافظ المحقِّق زين الدِّين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدِّمشقي ، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة ، ومنها هذه الرسالة العظيمة التي بيَّن فيها رحمه الله أن الدَّعوة إلى الله تعالى تكون أولاً بالحجَّـة والبيان والحكمـة والمـوعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، فمن لم يستجب إلى توحيد الله تعالى بالقرآن والحجّة والبيان دُعي بالسَّيف .

وذكر أن رسول الله ﷺ هكذا كانت دعوته ، وقد وصِف بذلك في الكتب السَّـابقة ، وأنه ـ ﷺ ـ أُمر بالسَّيف بعدما هاجر وصار له دار وأتباع وقـوة ومنعـة ، وقد كان أصحابه قبل الهجرة يُؤذَون من قِبَل المشركين

وليس لهم ذنب سوى أنهم يؤمنون بالله تعالى ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولاً .

وذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كانت بعثته قرب السّاعة ، وأنه لَيس بينه وبين السّاعة نبيٌّ غيره ، فهو خاتم النبيّين وآخر المرسلين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمقصود من بعثته الدّعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، والتي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين ، وأن أول رسول أرسل إلى المشركين نوح عليه السلام ، وأن كل رسول كانت دعوته إلى قومه ﴿ اعبُدوا الله مالكم من إلَـهٍ غيره ﴾ وأن محمداً ﷺ دعا قومه إلى توحيد الله تبارك وتعالى سراً ، ثم صدع بذلك جهراً ، وأعلن الدعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، وذمَّ الآلهة التي تُعبد من دون الله ، وذمَّ من عبدها ، وكان يعرض نفسه عليهم ويدعوهم ، وكان عمّهُ أبو طالب يدافع عنه ، ثم لما توفي عَمّـه أبو طالب وزوجه خديجة ، كثر عليه الإيذاء ، ثم اضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة وصار له دار وأتباع ودخل الناس في الدِّين أفواجاً ، وجاهد في سبيل الله مع أصحابه الكرام ، وجُعِلَ رِزْقُهُ تحت ظل رمحه ، وكان يأخذ حصته من الغنائم ، وبيَّن لأمته أنهم إن تركوا الجهاد سيصيبهم ذلٌّ لاينزعه الله عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم .

وذكر أيضاً في هذا الحديث الذي شرحه في هذه الرسالة القيِّمة أن الـذُّلَّ والصَّغار على من خالف أمر رسول الله ﷺ ، وأن الله تعالى قال: ﴿ فَلْيحذر الَّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب

أليم ﴾ وأن الـواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ وعرفه أن يبيِّن للأمـة وأن ينصـح لهم ويأمرهم باتِّباع أمره وإن خالف رأي عظيم من الأمة، وأن أمر رسول الله ﷺ ينبغي أن يقتدى به، وأن من عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله ﷺ فهو ردٌّ ، أي مردود على صاحبه كائناً من كان ، ثم قال في آخر الحديث : « وَمَن تَشَبَّه بقوم فهو منهم » فنهى عن التشبُّه بأهل الشر ، مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان والمشركين في عاداتهم وتقـاليدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، وأن رسول الله ﷺ قال : « لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم ، شبـراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضبٍّ لدخلتموه » وأن على الإنسان أن يصحب الأخيار ، ويهجر الأشرار ، وأن يتشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة ، ولهذا يشرع الاقتـداء بالنَّبيِّ ﷺ في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وآدابه وأخلاقه وذلك مقتضى المحبة الصحيحة ، فإن المرء مع من أحب ، هذا وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على الطبعة الصادرة عن مطبعة المنار بمصر عام (١٣٤٩) هـ بعناية الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، وقد عارضتها على نسخة خطية محفوظة في المكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم (٥٣١٨) مجاميع ، وهي نسخة جيدة ، وفيها زيادات أضفتها في أماكنها ، ثم عارضتها على نسخة أخرى محفوظة في مكتبة دار الإفتاء بالـرياض تحت رقم (٨٦/٥٢٧) وأثبت بعض زياداتهـا وأشـرت إلى فروقهـا الهـامـة في الحواشي ، ورمزت إليها بحرف (ف) اختصاراً ، وقمت بضبط النصوص ، وتخريج الأحاديث ، والتعريف بمن دعت إليه الحاجة من الأعلام والأماكن، وأعددت ترجمة مختصرة للمؤلِّف رحمه

الله ، وكلَّفت الأستاذ حسن مَرْوَة بإعداد فهارس فنية للرسالة ، فقام بذلك خير قيام ، جزاه الله تعالى خيراً ، وقدَّمت للرسالة بمقدِّمة موجزة تتناسب وحجمها .

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة كل من تقع عينه عليها من المسلمين، وأرجو أن لا ينساني القارىء لها من دعوة صالحة بظهر الغيب، والله تعالى من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق ٥ ذو الحجة ١٤١٠ هـ

٢٧ حزيران ١٩٩٠ م

خادم السنة النبوية

أبو محمود

عبد القادر الأرناؤوط

* * *

ترجمة المؤلف (*)

هو الإمـام الحافظ المُحَدِّث المقرىء المتقن المُتفنن الحُجَّة زَيْنُ الدِّين (١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبي أحمد عبد الرحمن بن الحسن بن محمـد البغـدادي الـدمشقي الحنبلي ، الشهير بـ « ابن رجب » لَقَبُ جَدِّه عبد الرحمن .

(*) مترجم في « الردّ الوافر » ص (١٠٦ ـ ١٠٧) و« تاريخ ابن قاضي شهبة » (٣/٤٨٨ ـ ٤٨٩) و« الـدُّرر الكـامنـة » (٢/٣٢٨) و« إنبـاء الغُمـر » (١/٤٦٠) و« طبقـات الحفـاظ » ص (٥٣٦) و« المنهـج الأحمـد » (٢/٤٧٠ ـ ٤٧١) (مخـطوط) و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٦/٣٣٩ ـ ٣٤٠) طبعة القدسي ، و«الدَّارس في تاريخ المدارس» (٢/٧٦ ـ ٧٧) و« السُّحب الـوابلة على ضرائـح الحنـابلة » ص (١٩٧ ـ ١٩٨) و« الأعلام » (٣/٢٩٥) و« معجم المؤلفين » (٥/١١٨) ومقدمة الدكتور أحمـد الشَّـرَبـاصي لكتـاب المُتَرْجَم « كَشْفُ الكُرْبَة في وصف حال أهل الغُربة » المنشور بعنوان « غربة الإسلام » ومقدمة الأستاذ عزّ الدِّين البَدَوي النجار لكتاب المُتَرْجَم « نور الاقتباس في مشكاة وصية النَّبيِّ ، ﷺ ، لابن عبَّـاس » ومقـدمـة الأستـاذ جندي محمود شلاش الهَيتي لكتاب المُتَرْجَم « الاستخراج في أحكام الخراج » .

(١) وكان يُلقَّب أولاً بـ « جمال الدِّين » وقد لقَّبه بذلك العلاَّمة الفقيه الحنبلي الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد القادر النَّابلسي المتوفى سنة (٧٩٧) . ذكر ذلك ابن قاضي شهبة والعُلَيمي .

ولد في بغداد سنة (٧٣٦) وقدم إلى دمشق سنة (٧٤٤) بصحبة والده الإمام المُحَدِّث الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرحمن ، وفيها أجازه الشيخ شمس الدِّين محمد بن أبي بكر بن النَّقيب مُدرِّس المدرسة الشامية .

وحَجَّ مع والده سنة (٧٤٩) فقرأ بمكَّة على الفخر التَّوْزري [٢] .

واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده بعد البضع والخمسين وسبعمائة ، ورحل فيه ، وسمع من ابن الخبّاز وأقرانه بدمشق ، ومن الميدُومي وأقرانه بمصر .

وكتب ، وقرأ ، وأتقن الفَنَّ . واشتغل في المذهب حتَّى أتقنه .

وأَكَبَّ على الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعِلَلِه ومعانيه .

وكانت مجالس تذكيره : للقلوب صارعةً ، وللنّاس عامّة مباركة نافعة ، اجتمعت الفِرَقُ عليه ، ومالت القلوب بالمحبَّة إليه .

قال ابن حَجِّي : أَتْقَنَ فَنَّ الحديث ، وصار أَعْرَفَ أهل عصره بالعِلَل ، وتَتَبُّعِ الطُّرُقِ ، وتخرَّج به غالِبُ أصحابنا الحنابلة بدمشق .

ووصفه العُلَيميُّ فقال : هو الشيخ الإمام والحَبْرُ الهُمَام العالم العامل البدر الكامل القُدوة الوَرِع الزَّاهد الحافظ الحُجَّة الثِّقة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وزين المِلَّة والدِّين ، واعظ المسلمين ، مفيد المُحَدِّثين ، جمالُ المُصَنِّفين .

---

(٢) كذا في « تاريخ ابن قاضي شهبة » وعند غيره : « النّوويّ » .

توفي ليلة الاثنين رابع شهر رمضان المعظَّم سنة (٧٩٥) بدمشق ببستانٍ استأجره ، وصُلِّي عليه من الغد ، ودُفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الفقيه الزَّاهد الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشِّيرازي ثم المقدسي .

قال ابن ناصر الدِّين : ولقد حدَّثني من حَفَرَ لَحْدَ ابن رجب ، أنَّ الشيخ جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له : احفر هاهنا لحداً ـ وأشار إلى البقعة التي دُفن فيها ـ قال : فحفرت له ، فلما فرغت ، نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه ؛ وقال : هذا جيد ، ثم خرج . قال : فوالله ماشعرتُ بعد أيام إلاّ وقد أُتي به ميتاً محمولاً في نعشه ، فوضعته في ذلك اللّحد وواريتُه فيه .

وقد صنَّف ـ رحمه الله تعالى ـ مصنَّفات كثيرة في فنون مختلفة ، أقتصر على ذكر أهمها :

١ ـ القواعد في الفقه : وهو كتاب جليل القدر يُظْهِرُ بجلاء تمكُّن المُتَرْجَم من أصول المذهب الحنبلي وفروعه ومسائله ، وقد طبع في مصر سنة (١٣٤٣) هـ .

٢ ـ جامع العلوم والحِكَم : في الحديث ، شرح فيه كتاب « الأربعين » للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النَّوَويّ الدمشقي ، وزاد عليه ثمانية أحاديث ، وهو كثير الفوائد ، وقد طبع في الهند قديماً ، ثم طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر دون تحقيق أو تخريج وأُعيد إصدار هذه الطبعة مصورةً عدَّة مرّات في القاهرة وبيروت . وتصدَّى

لخدمته في مصر أيضاً فيما بعد الدكتور محمد الأحمدي أبو النُّور فأخرج منه جزأين ضمَّ كُلّ منهما عشر أحاديث من أصل الخمسين ، ثم توقَّف عن المتابعة . ويقوم بتحقيقه الآن زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد .

٣ ـ ذيل طبقات الحنابلة : نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق الجزء الأول منه سنة (١٣٧٠) هـ بعناية الدكتور سامي الدّهان والمستشرق هنري لاوست . ثم نشر كاملاً في مصر بعناية الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله سنة (١٣٧٢) .

٤ ـ الاستخراج لأحكام الخراج : وقد طبع طبعة متقنة في مكتبة الـرُّشد بالرِّياض بتحقيق وتقديم الأستاذ جندي محمود شلاَش الهَيتي ونال به درجة الماجستير بتقدير ممتاز من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بمصر ، وقد أشرف على عمله الدكتور عبد الجليل سعد القرنشاوي .

٥ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : وهو من خيرة كتبه ، يَظْهَرُ فيه تحليقه في فنِّ الوعظ وقدرته الملفتة للأنظار على الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة المُطَهَّرة ، وعبارته فيه ليِّنةٌ سهلةٌ تسرُّ الخاصّة وتُمْتعُ العامّة . وقد طبع دون تحقيق في مطبعة عيسى البابي الحلبي في مصر سنة (١٣٤٣) هـ ثم أُعيد إصدارها مصوَّرة عدّة مرّات في القاهرة وبيروت . وطبع أيضاً في دار الكتب

العلمية ببيروت بعناية الأستاذين إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ، وصدر سنة (١٤٠٩) هـ [1] .

٦ ـ نور الاقتباس في مشكاة وصِيّة النَّبيِّ ﷺ ، لابن عبَّاس : وهو عبارة عن رسالة صغيرة شرح فيها حديث : « يَاغُلام أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ . . . » وقد نُشِرَ هذا الشرح أول مرّة بمكَّة المكرَّمة سنة (١٣٤٧) هـ بعناية الشيخ عبد الرحمن أبو حجر ، وصدر عن المطبعة الماجدية . ثم قام بتحقيقه تحقيقاً متقناً وقدَّم له بترجمة حافلة لمؤلِّفه الأستاذ عز الدِّين البدوي النجّار ، وصدر عن دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع بجدَّة عام (١٤٠٠) هـ .

٧ ـ فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري . وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، ومنه أخذ الحافظ ابن حجر العسقلاني عنوان كتابه الفذّ « فتح الباري » ، وهو جدير بالنشر ، ويقع في (٢٠٦) ورقات ضمن كتاب « الكواكب الدراري » في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣٧٧) .

---

(١) وقد قام ولدي الأستاذ محمود الأرناؤوط بتحقيق قسم منه بالاشتراك مع الأستاذ ياسين محمد السوَّاس ، وقد اعتمدا على أربع نسخ خطية اثنتان من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، واثنتان من مكتبة جامعة الكويت ، وأفردا من هذا القسم ثلاث مجالس في مولد رسول الله ﷺ ووفاته في كتاب مستقل نشرته دار ابن كثير بدمشق بعنوان « مجالس في سيرة النَّبيِّ ﷺ » وقد قمت بمراجعته والكلام على أحاديثه من جهة الصحة والضعف .

٨ ـ شرح عِلل الترمذي ، طبع في بغداد أول مرة سنة (١٣٩٦) هـ بتحقيق الأستاذ الشيخ صبحي السّامرائي ، ثم طبع في دار الملاح بدمشق بتحقيق الأستاذ الدكتور نور الدِّين عتر .

٩ ـ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ، طبع في مصر سنة (١٣٥٢) هـ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، ثم طبع في المكتب الإسلامي بدمشق وقام بتخريج أحاديثه الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني .

١٠ ـ التخويف من النّار والتعريف بحال دار البوار ، طبع في مصر قديماً ، ثم طبع في مكتبة دار البيان بدمشق ، ثم في مكتبة دار الرَّشيد بدمشق أيضاً ، وله نسخ خطيّة في السعودية وألمانيا . وهو بحاجة إلى نشرة علمية متقنةٍ نظراً لأهمية موضوعه في حَثِّ النَّاس على التماس سبيل التَّقوى والعمل الصالح للفوز بالجنّة والنجاة من النّار .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وجمعنا به يوم القيامة في جنَّة الفردوس تحت لواء سيِّد المرسلين .

* * *

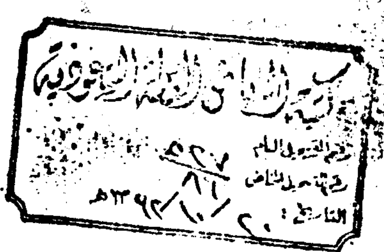
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بين
يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة
وبصر به من العمى وارشد به من الغي وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا خرج الامام احمد من
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت
بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم
فهو منهم وخرج ابو داود اخره وهو قوله من تشبه بقوم فهو منهم فقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف يعني ان الله تعالى بعثه داعيا الى توحيده بالسيف
بعد دعائه بالحجة فمن لم يستجب الى التوحيد بالقران والحجة والبيان دعي بالسيف
قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وفي الكتب
السابقة وصف النبي صلى الله عليه وسلم وانه يبعث بقضيب الادب وهو السيف
ووصى بعض احبار اليهود عند موته باتباعه وقال انه يسفك الدم ويسبي
الذراري فلا يمنعكم ذلك منه وروي ان المسيح عليه السلام قال لبني
اسرائيل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه يسل السيف فيدخلون في دينه طوعا
وكرها وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد الهجرة لما صار له دار واتباع وقوة
ومنعة وقد كان يتهدد اعداءه بالسيف قبل الهجرة كان صلى الله عليه وسلم يطوف
بالبيت واشراف قريش قد اجتمعوا بالحجر وقالوا ما راينا مثل ما صبرنا عليه
هذا الرجل قد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فلما مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم غمزوه ببعض

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة الرياض

معهم فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فاما المتشبه باهل الخير في الظاهر و
الباطن لا يشبههم فهو بعيد منهم وانما القصد بالتشبه انه يقال عن التشبه بهم
منهم وليس هو منهم فهذه من خصال النفاق كما قال بعضهم نستعيذ والله من
خشوع النفاق ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع كان السلف يجتهدون
في اعمال الخير ويعدون انفسهم من المقصرين المفرطين المذنبين ونحن مع اساءتنا نعد
انفسنا من المحسنين كان مالك ابن دينار يقول اذا ذكر الصالحون اف لي وتف وقال
ايوب اذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل وقال يونس بن عبيد اعد مائة خصلة
من خصال الخير ما في منها واحدة وقال محمد بن واسع لو ان للذنوب رائحة لم يستطع
احد ان يجلس الي يا من اذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد واذا تشبه
بالمذنبين فحاله وحالهم واحد يا من يسمع ما تلين به الجلامد وطرفه جامد
وقلبه اقسى من الجلامد يا من برد قلبه عن التقوى كيف ينفع الضرب في حديد
بارد يا نفس الى متى فكلينا حتى متى لا ترعوينا حتى متى لا تعقلينا وتبصرينا
وتسمعينا يا نفس ان لم تصلحي فتشبهي بالصالحين آخره والحمد لله
رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين عدد ما صلى عليه المصلون وغفل عن الصلاة
والسلام عليه الغافلون والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا

بلغ مقابلة وتصحيحا



راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة الرياض